دراسات

التكوين والبحث والممارسة في الترجمة التحريرية والشفوية في الخدمات العامة في إسبانيا (عربي-إسباني): دراسة الحالة

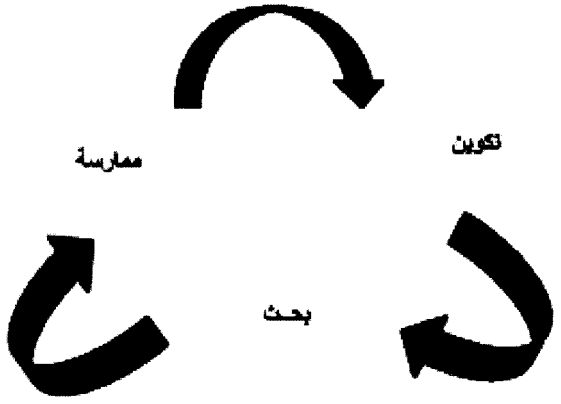
كارمن باليرو غارثيس(*)

1. مقدمة

نظراً لأن المجتمعات المعاصرة تعيش مرحلةً مستمرةً من التحول وتنتقل من كونها مجتمعاتٍ أحادية الثقافة إلى أخرى متعددة الثقافة في كثيرٍ من الأحيان، فإن من الضروري وجود سلسلةٍ من التغيرات والتكيفات على مستوياتٍ محددةٍ وتشييد جسورٍ بين المجتمعات الأصلية والجاليات التي تَفِد إليها، بهدف القضاء على الحواجز اللغوية والثقافية. ومن هذا المنطلق، فإن دور المترجمين التحريريين والشفويين في الخدمات العامة مهمٌ جداً. يهدف هذا البحث إلى تقديم برنامج دراساتٍ عليا لتكوين المترجمين التحريريين والشفويين في الخدمات العامة (Community Interpreting and Translation)، وهو عبارة عن ماجستير في التواصل الثقافي البيني والترجمة التحريرية والشفوية في الخدمات العامة. يضم هذا البرنامج

(*) جامعة قسم اللغويات الحديثة، جامعة ألكالا، مدريد، إسبانيا. إيميل: carmen.valero@uah.es.

الإعداد والبحث والممارسة في سياقٍ متعدد التخصصات واللغات والثقافات.



الصورة 1: أُسس الإعداد

بدأ هذا الماجستير كمؤهَّلٍ خاصٍّ في جامعة ألكالا سنة 2002، وتحول بعد ذلك - في عام 2005 - إلى ماجستيرٍ رسميٍّ معترف به من قِبل وزارة التعليم الإسباني، إلى أن اكتسب عام 2008 مسمَّى ماجستير جامعي بعد أن اجتاز تقييم الوكالة الوطنية لتقييم الجودة والاعتماد. وفي عام 2009 أصبح هذا الماجستير يشكل جزءاً من شبكة الماجستير الأوروبي في الترجمة[1]، وهي الشبكة التي جرى إنشاؤها وتمويلها من قِبَل الإدارة العامة للترجمة التابعة للاتحاد الأوروبي، وهو المؤهل الذي أُعيد تجديده عام 2012. ويسمح الحصول على عضوية هذه الشبكة بتوحيد الأهداف التعليمية مع أهداف جامعاتٍ أوروبيةٍ أخرى، والتعاون في مشروعاتٍ وأعمالٍ مثل مشروع «تطوير تكوين المترجمين المحترفين في أوروبا متعددة اللغات»[2] (optimale) ومشروع «جودة الترجمة القانونية»[3] (qualetra) ومشروع «وضع مخطط تفاعليٍّ لطلاب الترجمة»[4] (ago-

(1) http://ec.europa.eu/dgs/translation/programmes/emt/index_en.htm.

(2) http://www.translator-training.eu/optimale/index.php

(3) http://eacea.ec.europa.eu.

(4) https://agora.unibo.it/.

(ra ومشروع «مجموعة الاهتمام الخاص بالترجمة التحريرية والشفوية في الخدمات العامة»[5] (sigtips) وتهدف جميعها إلى توحيد تكوين المترجم الشفوي والتحريري في الخدمات العامة كخطوةٍ في طريق إضفاء الطابع الاحترافي على هذه الممارسة داخل أراضي الاتحاد الأوروبي. وفي الوقت الراهن، يُقدَّم هذا البرنامج في تسع مجموعاتٍ لغويةٍ، من بينها الزوج اللغوي إسباني - عربي.

2. الماجستير الجامعي الأوروبي في التواصل الثقافي البيني والترجمة التحريرية والشفوية في الخدمات العامة

نركز فيما يلي على هذا الماجستير لعرض أهدافه وبرنامجه الأكاديمي وخلفيات الطلاب ومعايير الاختيار والمنهجية.

تتلخص **الأهداف الرئيسة** للماجستير الجامعي الأوروبي في التواصل الثقافي البيني والترجمة التحريرية والشفوية في الخدمات العامة بشكلٍ أساسيٍّ في هدفين: من جهةٍ، توفير المعارف النظرية والمهارات والقدرات والأدوات الضرورية للعمل كرابطٍ لغويٍّ وثقافيٍّ بين موظفي المؤسسات الطبية والإدارية والتعليمية... إلخ، وبين العملاء غير الناطقين باللغة الإسبانية من المترددين على هذه المؤسسات. ومن جهةٍ أخرى، فتْح مجالٍ لمعرفة وممارسة التقنيات الرئيسة لهذا النوع من الترجمة التحريرية والشفوية (الترجمة المباشرة والعكسية والترجمة البينية والترجمة التتابعية والترجمة الفورية والترجمة المنظورة والمصطلحات المحددة وتدوين الملاحظات... إلخ) في التخصص الذي تم اختياره.

يُدْرس الماجستير الجامعي الأوروبي في التواصل الثقافي البيني والترجمة التحريرية والشفوية في الخدمات العامة[6] خلال عامٍ دراسيٍّ واحدٍ، ويتكون من 60 ساعةً معتمدةً (النظام الأوروبي لتحويل الأرصدة الدراسية والساعات المعتمدة ECTS)[7]، والتي منها 18 ساعةً معتمدةً مشتركةً بين كافة التخصصات اللغوية، و42 ساعةً معتمدةً إجبارية ومحددةً لكل تخصص منها. وهذه التخصصات

(5) http://www.celelc.org/docs/sigtips_final_report1.pdf.

(6) http://www3.uah.es/master-tisp-uah.

(7) http://ec.europa.eu/education/lifelong-learning-policy/ects_en.htm.

هي: ألماني - إسباني، وعربي - إسباني، وبلغاري - إسباني، وصيني - إسباني، وفرنسي - إسباني، وإنجليزي - إسباني، وبولندي - إسباني، وبرتغالي - إسباني، ورومانى - إسباني، وروسي - إسباني.

البرنامج الأكاديمي

ينقسم الماجستير إلى خمس وِحداتٍ، تحتوي كل وحدةٍ منها على عددٍ من المواد الدراسية وذلك على النحو المبيَّن فيما يلي:

1. **وحدة التواصل الثقافي واللغوي البيني** (عبر الإنترنت «أون لاين») وتشمل ثلاث مواد دراسية:

- تواصل لغوي بيني (5 ساعاتٍ معتمدةٍ).
- تواصل مؤسساتي مع الجاليات الأجنبية (7 ساعاتٍ معتمدةٍ).
- تقنيات وموارد للترجمة التحريرية والشفوية في الخدمات العامة (عبر الإنترنت وبشكلٍ حضوريٍّ) (6 ساعاتٍ معتمدةٍ).

2. **وحدة الترجمة التحريرية والشفوية في المجال الطبي** (محاضراتٌ حضوريةٌ، حسب التخصص المختار)، وتشمل مادتين:

- ترجمة شفوية في المجال الطبي (5 ساعاتٍ معتمدةٍ).
- ترجمة تحريرية متخصصة في المجال الطبي (5 ساعاتٍ معتمدةٍ).

3. **وحدة الترجمة التحريرية والشفوية في المجال القانوني والإداري** (محاضراتٌ حضوريةٌ، حسب التخصص المختار)، وتشمل ثلاث مواد:

- ترجمةٌ شفويةٌ في المجال القانوني والإداري (8 ساعاتٍ معتمدةٍ).
- ترجمةٌ تحريريةٌ متخصصةٌ: المجال القانوني (5 ساعاتٍ معتمدةٍ).
- ترجمةٌ تحريريةٌ متخصصةٌ: المجال الإداري (5 ساعاتٍ معتمدةٍ).

4. **وحدة التدريب والممارسة في الشركات والمؤسسات** (5 ساعاتٍ معتمدةٍ).

5. وحدة أطروحة نهاية الماجستير (9 ساعاتٍ معتمدةٍ).

يبدأ الماجستير بالوحدة الأولى المخصصة للتواصل الثقافي البيني، والتي تُدرس عن بُعدٍ من خلال منصاتٍ مرئيةٍ للتعليم. ويأتي هذا الأمر للوفاء باثنين من الاحتياجات الرئيسة: **أولاً**، التكيف مع الطابع المتعدد الثقافات لهذا الماجستير، و**ثانياً**، التكيف مع الطابع الاقتصادي والاجتماعي للطلاب، نظراً لأن عدداً كبيراً منهم (ما يقرب من 30٪) هم من الكبار الذين يتحملون مسؤولياتٍ عائليةٍ أو لديهم وظائف تجعلهم لا يستطيعون البقاء لوقتٍ طويلٍ خارج مقرات أعمالهم أو منازلهم. وفيما يخص النقطة الأولى، نظراً لأنه ماجستير تتميز فيه العملية التعليمية بالتخصص في ثنائياتٍ لغويةٍ عديدةٍ، فإن عدداً كبيراً من الطلاب يَفدون من بلادٍ مختلفةٍ، سواءً من أوروبا أو من باقي دول العالم.

لذلك، فإن استهلال الماجستير بوحدةٍ لا يُشترط فيها الحضور يمنح الطلاب الأجانب إمكانية إنهاء الإجراءات القانونية الضرورية (كالتأشيرات على سبيل المثال) من جهةٍ، ويُسهل اندماج هؤلاء الطلاب في استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من جهةٍ أخرى.

وبانتهاء وحدة الدراسة عبر الإنترنت، تبدأ بشكلٍ حضوريٍّ الوحدة الثانية من خلال إجراء اختبار قدراتٍ -طُبق بدايةً من عام 2010 - يُشرف على إعداده أساتذة الماجستير[8]، وذلك قبل بدأ التكوين المتخصص الذي يتعلق بمهارات واستراتيجيات الترجمة التحريرية والشفوية. ويُعاد اختبار القدرات هذا في صورةٍ أخرى بعد دراسة الطلاب لحوالي 700 ساعةٍ من المحاضرات المتخصصة، وذلك في نهاية وحدة الترجمة التحريرية والشفوية في المجال القانوني والإداري.

وقد أُعد اختبار القدرات الأوَّلي لقياس بعض المهارات لدى الطلاب عند بدء المحاضرات الحضورية بشكلٍ يسمح -سواءً للمعلمين أو للطلاب - بمعرفة مستواهم، وبالتالي منح المعلمين فرصةً لملاءمة العملية التعليمية مع مستوى الطلاب الواقعي مما يعزز استفادة الطلاب القصوى من الماجستير وتحسين معارفهم وقدراتهم. أما اختبار القدرات النهائي فقد صُمِّم بطريقةٍ تسمح للمعلمين والطلاب بتقييم المسار التعليمي

(8) لمعلوماتٍ أكثر، انظر إلى: Socarrás et al 2012 y Valero Garcés y Socarrás 2011.

الذي قطعوه على مدار دراسة الماجستير ومعرفة إلى أي درجةٍ استطاعوا تحسين نقاط القصور لديهم.

وبالرجوع إلى الوِحدتين الثانية والثالثة - الوحدة الثانية المخصصة للترجمة التحريرية والشفوية فى المجال الطبي، والوحدة الثالثة المخصصة للترجمة التحريرية والشفوية في المجال القانوني والإداري - فإن كل وحدةٍ منهما تتكون من عددٍ من المواد الدراسية التي يجري دراستها بشكلٍ حضوريٍ ومكثف (4 ساعاتٍ حضوريةٍ، بالإضافة إلى 4 ساعات أخرى تقريباً من العمل خارج قاعة المحاضرات)، من تشرين الثاني/ نوفمبر إلى آذار/ مارس، وبما يتلاءم مع المنهجية المذكورة. في هذه الوحدات، يمارس الطلابُ الترجمة من خلال نصوصٍ أصليةٍ مرتبطةٍ بالتخصص. ففي المجال الطبي على سبيل المثال هناك نصوص مثل «إقرار الموافقة عن علم» و«التقارير الطبية» و«الوصفات الطبية والعلاجية»... إلخ. وفيما يتعلق بالمجال القانوني هناك نصوص مثل الأحكام والقوانين واللوائح والمطبوعات الإدارية، وتُستخدم جميعها في ممارسة الترجمة التحريرية أو الشفوية، سواء من خلال أداء الأدوار أو المحاكاة. أما أعضاء هيئة التدريس فهم من الكوادر المتميزة، سواء الأكاديمية أو من محترفي الترجمة في الإدارات العامة للدولة أو من المتخصصين الذين يعملون بشكلٍ حرٍّ ويجيدون أحد مجالات الدراسة.

وبعد الانتهاء من دراسة الوِحدات الثلاث الأولى، يبدأ الطلاب دراسة الوحدة الرابعة (الخاصة بالتدريبات الخارجية)، والتي تُستخدم كجسرٍ بين العالم الأكاديمي وسوق العمل، إذ يجب على الطلاب أن يمارسوا الترجمة 125 ساعةً[9] على الأقل يؤدون خلالها مهامَّ تتعلق بموضوع الماجستير فى الهيئات والشركات التى تجمعها اتفاقية تعاونٍ مع جامعة ألكالا[10] (UAH). في الوقت الراهن هناك أكثر من مئة اتفاقيةٍ مُوقَّعةٍ -تخضع للتجديد والتحديث الدائم - سواءً مع مؤسساتٍ عامَّةٍ أو خاصَّةٍ أو شركاتٍ وطنيةٍ أو أجنبيةٍ، مثل المستشفياتِ العامة ووزارة الداخلية ووزارة العدل والمديرية العامة للشرطة والإدارة العامة للترجمة التابعة للمفوضية الأوروبية واليونيسكو وشركات

(9) وفقاً لنظام التعليم الإسباني، تحتوي كل ساعةٍ دراسيةٍ معتمدةٍ أوروبياً (ECTS) على ما بين 25 إلى 30 ساعة عمل للطلاب.

(10) http://www3.uah.es/master-tisp-uah/listado-convenios-master/.

اتصالاتٍ مثل دواليا (DUALIA) أو إنتيربريت سوليوشن (Interpret Solution) أو يونيفيرسال بروجيكت آند تولز (Universal Projects and Tools, SL)، على سبيل الذِّكر لا الحصر. ومن بين الهيئات العالمية تأتي جامعة ويستمينستر (Westminster) وجامعة ميتروبوليتان (Metropolitan University) ومركز اللغة الأم لاستشارات وخدمات الاستماع والقراءة بالمملكة المتحدة (Mothertongue Counselling & Listening Service). وفيما يتعلق باللغة العربية في الماجستير، لدينا اتفاقيات تعاونٍ مُوقَّعة مع سفارة المملكة العربية السعودية وسفارة دولة قطر وقطاعات السجون ومعاهد الإدمان والمعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد وسفارة جمهورية مصر العربية أو معهد أوروبا والبحر المتوسط (IEMED)، على سبيل المثال لا الحصر.

وتحتوي هذه الوحدة من التدريب على هدفٍ مزدوجٍ للطلاب وهو من جهةٍ، الذهاب إلى التدريب بعد اكتسابهم معارف كثيرةً أثناء مرحلة الدراسة، والتأقلم مع أنظمة هذه المؤسسات، وتعلم إدارة وتجاوز الصعوبات في المواقف العملية الحقيقية، ومن جهةٍ أخرى تُتاح الفرصة للطلاب للحصول على بياناتٍ تجريبيةٍ تساعدهم في إعداد أطروحة الماجستير الخاصة بهم، وهي الأطروحة التي تشكل الوحدة النهائية (الوحدة الخامسة).

تتكون الوحدة الخامسة من تسع ساعاتٍ معتمدةٍ (9 ECTS) وتكمن في إعداد بحثٍ. ويهدف هذا البحث إلى تمكين الباحث المبتدِئ من معرفة عرض النتائج أمام لجنة المناقِشين. وحسب القواعد التي تحكم أطروحات الماجستير يجب أن تحتوي هذه الأطروحات على مواصفاتٍ عمليةٍ في الأساس، وتعتمد على المنهج التجريبي، ويتراوح عدد كلماتها ما بين 40.000 و50.000 كلمة حول موضوعٍ يتعلق بالـترجمة التحريرية والشفوية في الخدمات العامة يجري اختياره جيداً بواسطة إدارة الماجستير وذلك من بين المقترحات التي تَقدَّم بها الطالب، وهو المقترح الذي يجب أن يُوافَق عليه **أولاً** من قِبل إدارة الماجستير التي تقوم بدورها بتعيين مشرفٍ على الأطروحة حسب التخصص ولغات العمل.

وبعد الانتهاء من أطروحة نهاية الماجستير، يجري تقييم الأطروحة المقدَّمة بواسطة اثنين من الأساتذة، **أولهما**، المشرف الذي قام بتوجيه الباحث و**ثانيهما** يجري اختياره من بين الأساتذة الذين شاركوا في عملية التكوين، وذلك بتطبيق المعايير

الخاصة بالتخصص واللغة وخلفية الطالب أو نوع البحث (تجريبي أو نظري أو يتعلق بتطبيقٍ عملي... إلخ). إذا نجح الطالب في عملية التقييم هذه ينتقل إلى مرحلة المناقشة الشفوية والعلنية لأطروحته أمام لجنةٍ تتكون من ثلاثة أعضاء. إذا اجتاز الطالب هذه المناقشة يحصل على درجة الماجستير.

يمكن تلخيص **خلفية الطالب** الذي يستطيع دراسة هذا الماجستير في عدة أسطُر:

- خريجون على معرفةٍ عميقةٍ باللغة الإسبانية ولغةٍ أخرى على الأقل من اللغات المتاحة في هذا الماجستير.

- خريجون عملوا أو يعملون كحلقة وصلٍ مع الجاليات الأجنبية لإزالة الحواجز اللغوية والثقافية في مواقف مختلفة.

- خريجون يتمتعون بخبرةٍ كوسطاء لغويين على المستويين الشفوي أو التحريري (الترجمة الشفوية والتحريرية).

وبالنسبة **لمعايير الاختيار**، يُطبَّق بشكلٍ عامٍّ - وكشرطٍ أساسيٍّ- معيار إتقان لغات العمل (المستويات C1-C2، وذلك وفقاً للإطار المرجعي الأوروبي)، متبوعاً بتكوين وخبرة الطالب.

وينبثق **المنهج المستخدم** من منهجٍ ذي منظورٍ متكاملٍ ومتعدد التخصصات يقوم على تطبيق نموذجٍ متعدد اللغات والثقافات يجمع بين النظرية والتطبيق من زوايا عديدةٍ مثل:

- الجمع بين التعليم التقليدي في الفصل والتكنولوجيا الحديثة والتعليم عبر الإنترنت.

- مشاركة المحترفين البارزين والأكاديميين من اللغات والثقافات المختلفة، بالإضافة إلى ممثلين عن المؤسسات المختلفة في نقاشاتٍ ومداخلاتٍ وورش عملٍ مصغَّرةٍ حسب اللغة المختارة.

- المشاركة الفعالّة للطلاب من خلال تبادل الخبرات المتعلقة بالترجمة التحريرية والشفوية في مجالاتٍ عِدَّة.

- التدرب داخل الفصل على ترجمة نصوصٍ أصليَّةٍ وعلى مواقف تحاكي الواقع وتعتمد على الخبرات الحقيقية.

- التدرب في المؤسسات العامة والخاصة التي تعمل مع الجاليات الأجنبية كمقدمةٍ للدخول إلى مجال العمل.

- الدخول في مجال البحث من خلال إعداد أطروحة نهاية الماجستير أو المشروع البحثي حول موضوعٍ له علاقة بمجالات العمل التدريبي، مما يعزز قدرة الطالب على البحث عن وثائق وإعداد المشاريع والتعاون مع مجموعاتٍ من مؤسساتٍ مختلفةٍ.

- الإشراف التوجيهي والمساعدة من خلال أشكالٍ مختلفةٍ للإشراف.

- التقييم المستمر الذي يمكن أن يكون تقييماً نوعياً أو كمياً حسب المعايير الموضوعة في البطاقة التعليمية لكل مادةٍ يدرسها الطالب في بداية الماجستير.

3. ماجستير الترجمة التحريرية والشفوية في الخدمات العامة: تخصص عربي - إسباني

بعد شرح بنية وسير الماجستير ننتقل لتقديم بعض النتائج العامة مع التركيز على التخصص العربي - الإسباني. والنقاط التي سنتطرق إليها هي: أسعار التسجيل والموارد البشرية المتاحة وتقييم التدريب الخارجي والإسهام في أطروحات نهاية الماجستير.

وفيما يتعلق **برسم التسجيل**، شهد هذا الماجستير منذ إنشائه ازدهاراً مستمراً فيما يخص أعداد الطلاب الملتحقين به. ويجب الإشارة إلى أن الحد الأقصى لعدد الطلاب المسموح بهم في كلِّ مجموعةٍ هو 20 طالباً، بينما الحد الأدنى هو 8 طلاب. وبشكلٍ عامٍ، نذكر على سبيل المثال أنه خلال السنوات الأكاديمية الأخيرة بين أعوام (2010 – 2016) تجاوز عدد الطلاب المقيدين 100 طالبٍ، في حين تصل رغبات التسجيل المبدئي إلى ما يقرب من 500 رغبةٍ كل عامٍ دراسيٍّ.

بالنسبة للُّغة العربية، وصل عدد الطلاب الذين درسوا هذا الماجستير في الفترة من 2010 إلى 2016 إلى 113 طالباً ويأتي هؤلاء الطلاب من أماكن شتى، على الرغم من أن معظمهم (حوالي 40٪ منهم) من أصلٍ عربيٍّ، ويقيمون في إسبانيا وهناك أقلية من

الطلاب من أصلٍ إسبانيٍّ أتموا دراستهم لفقه اللغة العربية، بينما أتى الطلاب الذين يمثلون النسبة المتبقية 60٪ من بلادٍ عربيةٍ مختلفةٍ لدراسة الماجستير. فعلى سبيل المثال، درس هذا الماجستير خلال العام الدراسي 2015-2016 (13 طالباً) من دولٍ مثل المملكة العربية السعودية والكويت ومصر وإسبانيا وتونس والمغرب وسوريا والأردن.

وفيما يتعلق **بالموارد البشرية**، وبشكلٍ عامٍّ، يضم هذا الماجستير نخبةً من الأساتذة المتخصصين ذوي المكانة المحلية والدولية كمعلمين وباحثين. ويضم البرنامج التعليمي ما يقرب من 55 عضو هيئة تدريسٍ سنوياً، من بينهم 60٪ من الحاصلين على الدكتوراه، بينما الباقي من الخريجين في شريحةٍ كبيرةٍ من التخصصات المتعلقة بمجال الدراسة (فقه اللغة أو اللغات الحديثة أو الترجمة التحريرية والشفوية أو القانون أو الطب وغيرها من التخصصات). بشكلٍ عامٍّ، يمكن تصنيف أعضاء هيئة التدريس حسب الدرجات التالية: الأساتذة الجامعيون التابعون لجامعة ألكالا ولجامعاتٍ إسبانيةٍ وأجنبيةٍ أخرى، ومترجمون تحريريون وشفويون محترفون يعملون بالنظام الحر في المجالات المختلفة، وأيضاً محترفون في مجالاتٍ أخرى. تجدر الإشارة أيضاً إلى المترجمين المحلَّفين، وإن كان بعضهم ينتمي أيضاً إلى بعض الفئات السابقة.

وفيما يتعلق بالزوج اللغوي «عربي - إسباني»، فإن خلفية أعضاء هيئة التدريس - سواء المحاضرين أو المشرفين على الأنشطة الخارجية أو أطروحات نهاية الماجستير- تأتي على النحو التالي:

- حوالي 40٪ من أعضاء هيئة التدريس يتمتعون بخلفيةٍ أكاديميةٍ، باعتبارهم محاضرين في جامعاتٍ في إسبانيا -سواء جامعة ألكالا أو جامعاتٍ إسبانيةٍ أخرى، مثل (جامعة مدريد المستقلة أو جامعة غرناطة أو جامعة بابلو دو أولابيدي في إشبيلية) بالإضافة إلى محاضرين آخرين يأتون من مراكز دوليةٍ للتعليم العالي (جامعة الأزهر بمصر ومدرسة الملك فهد للترجمة بالمغرب وجامعة غرب سيدني بأستراليا).

- حوالي 22٪ من المحترفين المتخصصين في الترجمة التحريرية والشفوية الذين يعملون بنظام الدوام الكامل في مؤسساتٍ إسبانيةٍ مثل وزارة الداخلية ووزارة الشؤون الخارجية ومحكمة العدل العليا والإدارة العامة للشرطة.

- حوالي 35٪ من المترجمين التحريريين والشفويين الذين يعملون بالنظام الحر

ويتمتعون بخبراتٍ مهنيةٍ كبيرةٍ في مؤسساتٍ مختلفةٍ (منظمات غير حكوميةٍ وشركات خاصة ومكاتب محامين ومراكز طبية... إلخ).

- حوالى 3٪ من المحترفين في مجالاتٍ أخرى: متخصصون في المجال القضائي أو الطبي.

يسمح هذا المزيج من المحاضرين الأكاديميين المحليين والأجانب الذين يتمتعون بمستوى عالٍ من الخبرات - بالإضافة إلى خبراء في مجال الترجمة التحريرية والشفوية - للطالب بالربط التام بين المحاضرات النظرية والعملية التى تُدرَّس داخل القاعات الدراسية وفي المجال العملي. ويضفي ذلك على الماجستير طابعاً تجديدياً بمنهجيةٍ فعالةٍ جداً لا توجد غالباً في دراساتٍ تكوينيةٍ أخرى في هذا المجال مما يساهم في ارتفاع معدل الإقبال على دراسة هذا الماجستير والاعتراف به خارجياً.

وفي هذا السياق، تجدر الإشارة إلى أن الماجستير الجامعي الأوروبي في التواصل الثقافي البيني والترجمة التحريرية والشفوية في الخدمات العامة هو أحد خمس دراسات ماجستير في إسبانيا انضمت إلى «الشبكة الأوروبية لدراسات ماجستير الترجمة» التي ذُكرت آنفاً. أيضاً، دخل هذا الماجستير - للعام السادس على التوالي - ضمن أفضل ثلاثة ماجستير في الدراسات الإنسانية، حسب الدراسة التي تقوم بها صحيفة **الموندو** (*El Mundo*) كل عامٍ، والتي تكمن في تحليل أفضل 250 ماجستير في المجالات الأكاديمية المختلفة بناءً على 26 معيار اختيارٍ في شكل بياناتٍ تتعلق بالإقبال على الماجستير: الموارد البشرية التي يتمتع بها الماجستير فيما يخص التدريس وخطة المقررات الدراسية والنتائج (معدلات هجر الدراسة ومعدلات النجاح والإشارة إلى هذه الدراسة على الصعيدين القومي والدولي في مجال الشركات)، والوسائل المادية الموضوعة تحت تصرف الطلاب.

أُشيد بعملية **التدريب الخارجي** بشكلٍ جيدٍ من قِبل الطلاب. وعدد ساعات التدرب الخارجي هي ما بين 100- 125 ساعةً يقضيها الطالب بشكلٍ حضوريٍّ في المراكز المحددة التي جرى توقيع اتفاقية تعاونٍ معها. وتختلف المهام التي يؤديها المتدرب وفقاً للمكان وتتنوع عادةً بين أنشطة الترجمة التحريرية والشفوية مثل مهام الترجمة الشفوية أو الوساطة الثقافية واللغوية والترجمة التحريرية للنصوص

والمنشورات أو المواد الإعلامية أو التعاون في ترجمة الاستشارات الطبية المنتظمة في المراكز الصحية أو الوساطة الثقافية المتعلقة بالموضوعات التعليمية والإدارية.

ومن بين العناصر الخمسة التي يقوم عليها التقييم: الاستفادة ومدّة التدرب والتكامل بين النظرية والتطبيق (أو التنسيق بين التعليم داخل الفصل ومكان العمل) والإشراف (أي إرشاد الطلاب ومتابعة تطورهم والتنسيق بين الطالب والمؤسسة فيما يتعلق بالمواعيد... إلخ). وتوَّجه النسبة الأعلى من التقييم إلى عملية الاستفادة، متبوعةً بالتوجيه ثم استخدام المواد. ويوَّجه التقييم الأقل إلى مدة التدرب، وهو الجانب الذي شهد أكبر نسبةٍ من التعليقات، ليس فقط من جانب الطلاب وإنما أيضاً من قِبل المؤسسات التي ترى أن مدة الـ 150 ساعةً قصيرةً، لكن المبرر يكمن في أن مدة هذا الماجستير هي سنةٌ أكاديميةٌ واحدةٌ، وبالتالي من المستحيل زيادة مدة التدريب.

فعلى سبيل المثال، نعرض فيما يلي شهادة طالبةٍ أتمت تدريبها في مكتب اللجوء الإنساني والسياسي في مدريد عام (2015-2016):

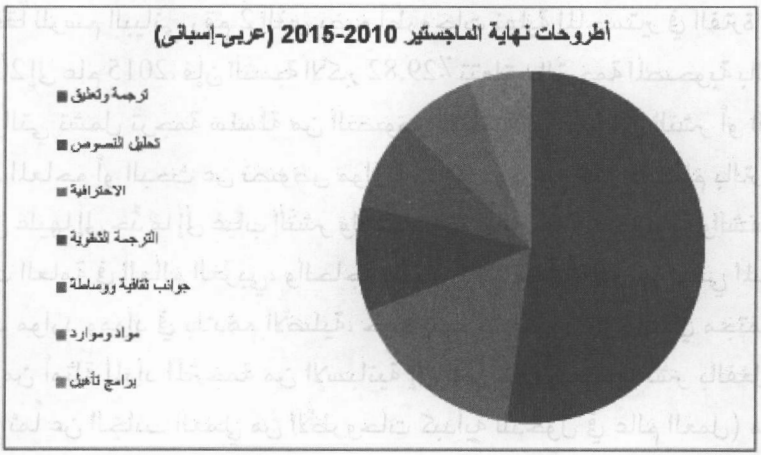
كانت درجة الاستفادة من التدريب العملي بالنسبة لي كبيرةً، فقد ساعدني كثيراً فى ممارسة كل المهارات التى اكتسبتها خلال دراستي للماجستير، والتي لم تكن قد أُتيحت لي الفرصة قبلها لاستخدام هذه المهارات في سياقٍ عمليٍّ حقيقيٍّ. وبالإضافة إلى ذلك، لم أمارس أنشطةً متعلقةً بالترجمة التحريرية فحسب، وإنّما أيضاً أنشطة الترجمة الشفوية بشكلٍ حيٍّ، والتي كانت بالنسبة لي أكثر إثارة. أيضاً، أثراني كثيراً التعرف على كل جوانب الإجراءات المتعلقة بعملية اللجوء، والتي كانت بالنسبة لي مجرد كلمةٍ غير واضحة. وبفضل هذه التدريبات تعلمتُ جوانب لا تتعلق بالإجراءات المرتبطة بعملية اللجوء فحسب، وإنَما أيضاً بالثقافة العامة لأنني كنت على تواصلٍ مع أشخاص من مختلف البلدان والخلفيات الثقافية. وتبدو قيمة هذه الممارسة - باعتبارها متمِّماً لعملية التكوين المكتسبة في الماجستير - عاليةً جداً لأن هذا النوع من التدريب - وعلى العكس من الممارسات غير الحضورية - يسمح للطالب بممارسة المهارات المكتسبة على مدار دراسته للماجستير بشكلٍ كافٍ.

أيضاً تعتبر أطروحات نهاية الماجستير مصدراً جيداً للمعرفة والإسهام فى تطوير

مستوى المتخصصين في الترجمة التحريرية والشفوية في الخدمات العامة[11]. وكانت النُسخ الخمس السابقة من الماجستير (والتي ليس من بينها نسخة 2015 – 2016 التي لازالت قيد التقييم) قد أفرزت عدداً كبيراً من أطروحات نهاية الماجستير بلغت 500 أطروحةٍ في تخصصاتٍ لغويةٍ مختلفةٍ وفي موضوعاتٍ عدِّةٍ تنتمي إلى الوحدات المختلفة. فيما يخص اللغة العربية، هناك 60 أطروحة ماجستير اجتازت المناقشة.

وبشكلٍ عامٍّ - ومن خلال التركيز بشكلٍ خاصٍّ على اللغة العربية - فإن محاولةً أولى للتصنيف سوف تسمح لنا بإنشاء خمس مجموعاتٍ كبيرةٍ، وإن كان يجب علينا الاعتراف بوجود صعوبةٍ في وضع خطوطٍ فاصلةٍ تماماً بين كل مجموعةٍ وأخرى. والمجموعات هي: تحليل النصوص والمواد المترجمة، وجوانب ثقافيةٍ ووساطةٍ، وجوانب الترجمة الشفوية، وإعداد المواد والموارد، وحالة الترجمة التحريرية والشفوية واحترافهما، وبرامج التكوين في الترجمة التحريرية والشفوية والترجمات المصحوبة بتعليقٍ عليها.

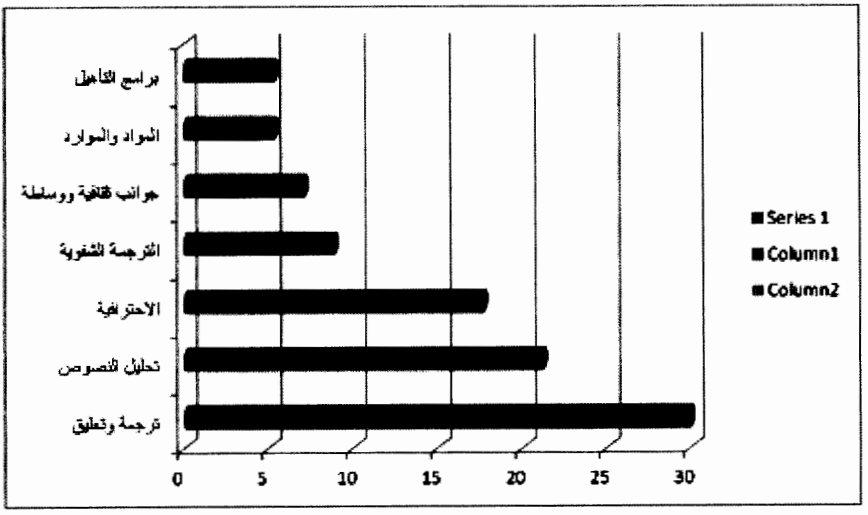
ويعكس الرسم البياني التالي النِّسب المئوية لأطروحات نهاية الماجستير



الرسم البياني 1: أطروحات نهاية الماجستير عربي – إسباني 2015.

(11) لمعلوماتٍ أكثر، انظر: Valero Garcés 2008, 2012, 2013.

وفيما يلي، نقدم تعليقاً مختصراً لكل واحدةٍ من المجموعات.



الجدول 1: أطروحات نهاية الماجستير من عام 2010 إلى عام 2015.

وفقاً للرسم البياني رقم 2 الذي يضم أطروحات نهاية الماجستير في الفترة ما بين عام 2010 إلى عام 2015، فإن النسبة الأكبر 29,82٪ تتعلق بالترجمة المصحوبة بالتعليق عليها، والتي تشمل ترجمة سلسلةٍ من النصوص العلمية أو نصوص النشر أو الوثائق أو إعداد المعاجم أو البحث عن نصوصٍ موازيةٍ... إلخ. ويرجع هذا الاهتمام بالترجمات والتعليق عليها إلى حدٍّ ما إلى غياب النشر والأبحاث حول الترجمة التحريرية والشفوية في الخدمات العامة في العالم العربي، والحاجة المُلحة - من وجهة نظر مترجمي المستقبل - لوجود موارد ومواد في بلادهم الأصلية، حيث إنهم يشاهدون تغيراتٍ في مجتمعاتهم أيضاً. ومن أمثلة المواد المترجمة من الإسبانية إلى العربية (وبعضها نُشر بالفعل، لأنه يُبحث دائماً عن الجانب العملي من الأطروحات كبدايةٍ للدخول في عالم العمل) ما يلي:

- ترجمة وثائق رسميةٍ إلى العربية مثل: دليل العاملين الأجانب لعام 2005، وقانون اللجوء أو المرسوم الملكي 3/2012 الصادر في 10 شباط/ فبراير والإجراءات العاجلة لإصلاح سوق العمل.

- ترجمة منشوراتٍ صادرةٍ عن مؤتمراتٍ حول الترجمة التحريرية والشفوية في الخدمات العامة، والتي عُقدت في جامعة ألكالا أعوام 2005، 2008، 2011، 2014[12].

ترجمة كتاب **أشكال الوساطة بين الثقافات، الترجمة التحريرية والشفوية في الخدمات العامة: مفاهيم ومعطيات ومواقف وممارسات**، للمؤلفة كارمن باليرو غارثيس، الصادر عام 2008، والذي نُشر في بيروت من خلال الدار العربية للعلوم، ناشرون عام 2015.

وفي المرتبة الثانية، تأتي أطروحات نهاية الماجستير التي تتناول تحليل النصوص والمواد المترجمة بنسبة 21.5٪، وتتضمن سلسلةً من الأعمال التي تتراوح بين مجموعاتٍ عدَّةٍ هدفها الأساسي دراسة العناصر أو النقاط المهمة، سواء الثقافية أو المصطلحاتية التي تهم المترجم التحريري أو الشفوي في ممارساته اليومية. وفي هذا السياق نجد عناوين مثل:

- دراسةٌ نقديةٌ لبعض الترجمات الإسلامية من العربية إلى الإسبانية.
- دراسةٌ مصطلحاتيةٌ للمدونة (قانون الأُسرة المغربي).
- مقارنةٌ بين قانون الأسرة الإسباني وقانون الأسرة الأردني، وهو عبارة عن مقترحٍ لترجمة وثائق تتعلق بالزواج والطلاق.
- أُسسٌ نظريةٌ للترجمة القانونية، وتحليل ودراسة المصطلحات الخاصة بأهم الوثائق القانونية والإدارية الرئيسة في المغرب وإسبانيا.
- تحليل المصطلحات الطبية باللغة الإسبانية والعربية والإنجليزية والفرنسية لنصوصٍ صادرةٍ عن المنظمة العالمية للصحة حول الحمل وما بعد الولادة.

وفي المرتبة الثالثة، تأتي الدراسات الخاصة بحالة الترجمة التحريرية والشفوية في الخدمات العامة وإكسابها الطابع الاحترافي، وذلك بنسبةٍ منخفضةٍ نسبياً (17,54٪)، لكنها تشهد اهتماماً متزايداً، نتيجةً لتأثير العولمة وتطور البلاد العربية، بلا شكٍّ. ومن بعض الموضوعات التي جرى تناولها نذكر على سبيل المثال مفهوم الترجمة التحريرية

(12) انظر: http://www3.uah.es/master-tisp-uah/recursos.

والشفوية في الخدمات العامة بالنسبة للمجتمعات العربية أو شكل التواصل اللغوي للجالية الأجنبية في الخدمات العامة في دولٍ مثل المملكة العربية السعودية والمغرب ومصر والأردن أو التواصل الثقافي البيني والترجمة التحريرية والشفوية في الخدمات العامة مع الجاليات العربية في دولٍ مثل (بلجيكا أو الجالية العربية في إسبانيا)، أو موضوعاتٍ محددةٍ مثل الترجمة التحريرية والشفوية في الخدمات العامة في المملكة العربية السعودية خلال موسم الحج.

وفي المرتبتين الرابعة والخامسة، تأتي دراسات الجوانب الخاصة بالترجمة الشفوية بنسبة 8,77٪ والوساطة 7.01٪. إن التداخلات والفروق بين نوعٍ وآخر من التواصل الشفوي هو موضوع نقاشٍ مستمرٍ، وعلى الرغم من احتفاظنا بالتقسيمات هناك نقاط اتصالٍ واضحةٍ تصل -إذا جمعنا النسبتين المئويتين - إلى 15.78٪. وتشير النتيجة إلى أن التواصل الشفوي - وإن كان أقل مما في الترجمة التحريرية- يحتل مكانةً كبيرةً. ومن بين الموضوعات التي دُرست يأتي تحليل التواصل غير اللفظي والتأثيرات الثقافية (العربية – الإسبانية): صورة المرأة فى عملية الترجمة الشفوية فى المجال الصحي أو الأطفال المغاربة في مراكز الرعاية الصحية الأولية أو تحليل الشعور النفسي لمتخصصي الرعاية الصحية الذين يقومون على رعاية مرضى مغاربة أو دور المترجم الشفوي في تكوين مقدمي الرعاية الطبية.

وفي المرتبة السادسة، تأتي أطروحات نهاية الماجستير المتعلقة بإعداد المواد والموارد بنسبة 5,26٪، وإن كان هذا الموضوع محل اهتمام كافة المجموعات، لاسيما في ظل حالة النقص الواضح للمواد المتخصصة فيما يتعلق بالزوج اللغوي العربي - الإسباني، والذي يرتبط بشكلٍ واضحٍ بالمجموعات 1 و2. وتعتبر أطروحات نهاية الماجستير هذه -بشكلٍ أو بآخر - بدايةً لمعالجة هذه المشكلة. نذكر بعض العناوين:

– اعتبارات لغوية ومصطلحاتية حول قواميس **ثنائية اللغة عربي – إسباني / إسباني – عربي: المصطلحات المتعلقة بقانون الأسرة.**

– المرأة المغربية فى مدريد والقانون العضوي 1/2004 بتاريخ 28 كانون الأول / ديسمبر، الخاص بإجراءات الحماية الشاملة لمواجهة العنف ضد المرأة: إدراك المشكلة ومعرفة القانون. **معجم مصطلحات إسباني – عربي.**

– إعداد وتقديم «سوفت وير» إسباني – عربي يتعلق بالإقرار الضريبي.

وتخص المجموعة التالية دراسات تتعلق ببرامج التكوين في الترجمة التحريرية والشفوية فى بلادٍ عربيةٍ أو مقارنتها بإسبانيا وأخرى تتعلق بجوانب محددةٍ من الاهتمام بالتكوين فى الترجمة التحريرية والشفوية في الخدمات العامة. وتجدر الإشارة إلى الاهتمام المتزايد خلال السنوات الأخيرة في ظل غياب هذا النوع من البرامج فى البلاد العربية أو عدم الاعتراف بهؤلاء المهنيين. وبعض العناوين هي:

– دراسات الترجمة التحريرية والشفوية فى الجامعات المصرية: تحليل مناهج التدريس.

– التكوين اللغوي والثقافي للشرطة الوطنية فيما يتعلق بالمهاجرين.

– اللغة العربية في الترجمة الشفوية في الخدمات العامة: بين التكوين الأكاديمي والواقع الاجتماعي اللغوي.

وقبل الانتهاء، تجدر الإشارة إلى قيمة هذا البحث، لعدة أسباب:

– أهمية البحث في أطروحات نهاية الماجستير لمعرفة المجتمعات.

– صلاحية بعض الأعمال كخطواتٍ أولى للتقدم نحو المعرفة والتقارب بين الثقافات.

– إدماج التكنولوجيا الحديثة – في حالاتٍ كثيرةٍ – في إعداد المواد.

– تنوع العناوين والمبادرات التي تحتوي – في حالاتٍ كثيرةٍ – على لبنةٍ أولى لدراساتٍ أكثر عمقاً تؤدي إلى رسائل دكتوراه بعضها نوقشت، مثل رسالة دكتوراه للباحثة سارة خاي بعنوان «الترجمة في المجال القضائي فى إسبانيا والمغرب: مقترحٌ لإعداد **قاموس قانوني عربي – فرنسي – إسباني** في مجال العقوبات»، ورسائل دكتوراه أخرى لازالت قيد الإعداد مثل رسالة الباحث مهنا سلطان، بعنوان «الترجمة الطبية بين العربية والإسبانية: تحليل جوانب لغوية وترجمية».

وليس هناك من شكٍّ في أن هذه الأبحاث تساهم في تسهيل التواصل والمعرفة المتبادلة بين المجتمعات من جهةٍ وتعكس حقيقة المترجمين التحريريين والشفويين

كجسرٍ بين هذه المجتمعات من جهةٍ أخرى، مساهِمةً بلا شكٍّ في العملية المهنية وفي الترجمة التحريرية والشفوية في الخدمات العامة.

وفي هذا الاتجاه، بدأت – أو على وشك البدء – سلسلةٌ من النتائج المنبثقة عن هذه الأبحاث بهدف نشر هذه الأعمال وتعزيز الاهتمام بالمجتمعات العلمية وبالطالب والباحث ذاته لحثه على تجسيد رسالة الدكتوراه في دراسات أكثر تعمقاً في موضوعاتٍ قيد البحث والاكتشاف.

وبعض هذه الإجراءات هي:

- إنشاء قائمةٍ بالأطروحات المقدمة للاطلاع عليها ووضعها على شبكة المكتبات الجامعية أو المنتديات المتخصصة، وتشمل العنوان واسم المؤلف وسنة مناقشة أطروحة نهاية الماجستير وسلسلةً من الكلمات المفتاحية وملخصاً للرسالة بالإنجليزية والإسبانية. وهذه القائمة متاحةٌ على شبكة الإنترنت فى مكتبة جامعة ألكالا.

- النشر فى مجلةٍ متعددة اللغات عبر الإنترنت، وهي المجلة الدولية للتكوين والبحث في الترجمة التحريرية والشفوية في الخدمات العامة[13]، وتشمل مقالاتٍ مستخلصةٍ من أطروحات نهاية الماجستير ومقالاتٍ علميةٍ أخرى لأساتذةٍ كبار، مثل مقال «ترجمة عبارات الجنس في قطاع الخدمات العمومية»، للأستاذ الدكتور محمد المذكورى معطاوي (2014).

- تقديم الأبحاث المستخلصة من أطروحات نهاية الماجستير أو أبحاث أساتذة الماجستير في مؤتمراتٍ دوليةٍ حول الترجمة التحريرية والشفوية في الخدمات العامة تنظمها جامعة ألكالا كل ثلاثة أعوام أو في مؤتمرات التواصل الثقافي التي تُعقد سنوياً أو في مؤتمراتٍ محليةٍ أو دوليةٍ للشباب أو في روابط نقدية.

4. الخاتمة

يهدف الماجستير الجامعي في التواصل الثقافي البيني والترجمة التحريرية والشفوية في الخدمات العامة – الذي تقدمه جامعة ألكالا منذ أكثر من عِقدٍ من الزمن

(13) http://www3.uah.es/fitispos_ij/OJS/ojs-2.4.5/index.php/fitispos.

- بشكلٍ أساسيٍّ إلى تكوين مترجمين محترفين في الترجمة التحريرية والشفوية في الخدمات العامة من خلال الدراسة والبحث والتدريب. يُعتبر الارتفاع المستمر في أعداد الطلاب والاعتراف بجودة التكوين كجزءٍ من السُّلطات القومية والدولية بمثابة تعزيزٍ للجهد المستمر الذي يهدف إلى تقديم إجابةٍ لإحدى احتياجات المجتمع الجديد متعدد الثقافات وهي الظاهرة التي لا تشهدها إسبانيا فحسب وإنما العالم بأسره. يساهم الاهتمام الكبير بالماجستير وتزايد اتفاقيات التعاون المُوقَّعة مع المؤسسات العامة أو الخاصة والمشاركة فى المشاريع البحثية القومية والأوروبية والنجاح في التقييم الدوري الذي تقوم به مؤسسات تعليمية قومية (ANECA) وأوروبية (Red EU-DGT EMT) بلا شكٍّ في تعزيز وتوسيع هذه التجربة.

كانت جامعة ألكالا - من خلال خبرات ووجهات نظر فريق البحث في التكوين والبحث في الترجمة التحريرية والشفوية في الخدمات العامة - شاهدةً على الترجمة التحريرية والشفوية في الخدمات العامة ومحركاً لها سواء على المستوى الأكاديمي أو البحثي. ودليلٌ على ذلك إقامة مشروعاتٍ كبرى ونشر مقالاتٍ بحثيةٍ من جهةٍ، وإنشاء مواد متعددة اللغات (كتيباتٍ متعددة اللغات) حققت نجاحاً كبيراً وحققت الأهداف التي كانت تصبوا إليها، من جهةٍ أخرى[14].

يجمع برنامج التكوين في الترجمة التحريرية والشفوية في الخدمات العامة لجامعة ألكالا بين التكوين والبحث والممارسة فى سياقٍ متعدد التخصصات واللغات والثقافات. نأمل أن يسمح لنا هذا بالمساهمة ولو بجزءٍ يسيرٍ في التعريف بدور وأهمية المترجم التحريري والشفوي قي الخدمات العامة وأن نقدِّم بهذه الطريقة إجابةً حقيقيةً وضروريةً لمجتمع متعدد الثقافات (كارمن باليرو غارثيس، 2016).

(14) http://www.fitispos.com.es.